Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-78873/fragment/page=00000001

D. De 3782

ULB Halle
3/1
000 896 942

Sb.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-78873/fragment/page=00000002

الكتاب التاسع

من تغريبة بني هلال من نجد العديه الى بلاد الغرب

وهو تكملة ديوان الماضي حاكم بلاد الصعيد

وديوان

الزناتي خليفة

وما جرى لهم من الحروب والاهوال مع بني هلال

طبع بنفقة الخواجات ابراهيم صادر واولاده اصحاب
المكتبة العمومية في بيروت سنة ١٨٨١ مسيحية
الموافقة لسنة ١٢٩٨ هجرية

ان الاميرديابكان حاضراً في ذلك المحضر. فلما فتح الكتاب
وقراه قال الحمد لله فقد زال العنا والكرب وقد حصلنا على بلوغ
الارب. ثم التفت الى الاميرديابوقال لهُ امام الامراء والاعيان.
ها فرسك قد رجعت اليك فقم وخذها بامان واشكر الاله الرحمن
على هذا الجميل والاحسان. فقال ديابانني ماوهبت قط حاجة
في حياتي وعدت استرجعتها الى ابياتي فابقيها لك واجعلها من جملة
خيولك فقال هذا لايكون كثر الله خيرك فانت صاحب المعروف
واحق بها من غيرك فعند ذلك اخذها دياب وسار وهو في غاية
الفرح والاستبشار. وبعد ذهاب الاميرديابا استدعى السلطان
حسن باختهِ الجازية اليهِ فاتت ودخلت عليهِ وقبلت راسهُ وبين
عينيهِ وقالت لهُ ماذا تريد ايها الملك السعيد فاخبرها كيف ارسل
الماضي يطلبها ومراده ان يتزوج بها. فلما سمعت هذا الخطاب غابت
عن الصواب وقالت كيف يتم هذا الامر وعلي هو شكر الشريف
وابو اولادي محمد وعمر. ثم انشدت تقول

تقول فتاة الجازية ام محمد * بدمع جرى فوق الخدود بداد
الا يا اخي استمع شرح قصتي * واسمع لقولي لاتزيد عناد
ترى الحرمة ماتاخذ اثنين يافتى * باي مذاهب حلّ وباي سناد
انا بعلي شكر الشريف بن هاشم * سلطان مكة من ابٍ وجداد
وفارقت اولادي بغير ارادتي * وطاوعتك ماكان لي بمراد

وما فرقة الاولاد الاَّ مصيبة ❊ فما يدخل عينيَّ قط سهاد
وماشفت عمري من شكر قط نكبة ❊ كلاماً مغلظ ثم زود عناد
وما طلقني حتي اريد بداله ❊ وصار بقلبي لاهب ووقاد
فوالله لست للشريف مريده ❊ ولكن ترى لي عنده اولاد
مقال فتاة الجازية ام محمدٍ ❊ وهكذا حكم ربي عليَّ عاد

قال الراوي فلما فرغت الجازية من كلامها وفهم السلطان حسن وابو زيد فحوى شعرها ونظامها · كتب السلطان حسن هذا المكتوب يعتذر للماضي عن تقديم المطلوب

قال الفتي حسن الامير ابوعلي ❊ اضحيت من كثر الهموم مقلقا
كنا بخيرٍ في سرورٍ وفي هنا ❊ لما يجينا الضيف نفرح باللقا
امرٌ جرى فيما جرى ياما جرى ❊ يامير ماضي جا كتابك واللقا
طالعتهُ وفهمت كل رموزه ❊ ان المقدر من الآله الخالقا
ان كنت طالب للزواج بلاخفا ❊ فبناتنا مثل البدور المشرقا
يامير خذ لك ماتريد وتشتهي ❊ لكنَّ اختي بالشريف معلقا
ولها ثلاث اولاد عنده يامك ❊ ماهي ايا ماضي حقيق مطلقا
لولا كذلك كنت تحظى بقربها ❊ وتحيك في هودج وتفرح باللقا
قول الفتى حسن الهلالي ابوعلي ❊ لست هزيلاً بالرجال مزوقا

قال الراوي فلما انتهى السلطان حسن من هذا الخطاب سلمهُ الى نجاب لياخذه الى الماضي و ياتيهِ بالجواب · فامتثل وسار وجدَّ في

قطع القفار حتى وصل الى الماضي واعطاه الكتاب وطلب منهُ
الجواب · فلما قراه وعرف معناه كتب الى السلطان حسن بذلك
الصدد وكيف ان شكر الشريف قد تنازل لهُ عن الجازية ام محمد
ثم ارسل ذلك التعريف مع الرسول الذي حضر من عند شكر
الشريف فلما وصل اليهِ دخل وسلم عليهِ وكان جالساً في الديوان
وعنده جماعة من الامراء والاعيان وكانت الجازية ايضاً من جملة
الحاضرين في ذلك المكان · فلما فتح حسن الكتاب وقراه وعرف
رموزه ومعناه تعجب وانبهر من ذلك الخبر الذي لم يخطر في فكر
بشر · ثم التفت الى النجاب القادم وقال كيف احوال شكر الشريف
ابن هاشم فقال الحمد لله بخيرٍ وعافية وهو يهديكم جزيل الاشواق
الوافية · فعند ذلك اخبر الحاضرين بذلك التعريف وما كتبهُ الى
الى الماضي شكر الشريف · فلما اطلعت الجازية على هذا الحال
اعتراها الانذهال وخرجت عن دائرة الاعتدال وقالت هذا لا يكون
ابدا ولو شربت كاس الردا · فقال لها ابو زيد انهُ من الصواب
يابنت الكرام ان نرسلك الى الماضي بكل احتفال واكرام لان لهُ
علينا جميل واحسان ولا سيما ان زوجك قد رخص لهُ بهذا الشان
فمتى صرتِ عنده حاوليهِ بامر الزواج وانا اخلصك من هذه
القضية وتذهبين معنا الى الغرب بالسوية وهكذا انقضت الاشغال
وتمت الاحوال واغتسلت الجارية بالاطياب ولبست احسن الثياب

وكانت كما تقدم الخبر بديعة المنظر تزهو كالقمر فازداد حسنها عن الاول لما تزينت بافخر الحلل ولبست الجواهر التي تذهل البصائر ثم ركبت في هودجها في جماعة من البنات والنسوان وركب معها ايضًا السلطان حسن وعدة من الفرسان وجدوا في قطع الاراضي طالبين الماضي وعند اقترابهم اليهِ ارسل ابو زيد يعلمهُ بقدوم الجازية والسلطان حسن عليهِ · وهذه صورة الابيات

يقول ابو زيد الهلالي سلامي ❋ الايام والدنيا تسوّي المناكر
ايا ماضي اسمع كلامي وافتهم ❋ اتاك مني ياماليك البشائر
غدوت انا للجازية ام محمد ❋ ورحت اليها ياماليك اشاور
بعثت اليها يا امير لحضرتي ❋ فقامت وجتني كانها بدر زاهر
عليها من الخز الدمشقي كوامل ❋ وتخش في ملبوسها والجواهر
وحدثتها عن كل امر جرى لنا ❋ واخبرتها عن كل مخفي وظاهر
فقالت ايا بوزيد يا كاسب الثنا ❋ ياوافد المسكين يابو المبشائر
لعينيَّ ماضي وروحي ومهجتي ❋ ورب السخا والعطا والمفاخر
فابشر يا مير قد اتتك مطالبك ❋ فلاقيها مع عزوتك والاكابر
نعم هكذا قد صار يامير الملا ❋ وحق ربي بالسموات حاضر

قال الراوي فلما فرغ ابو زيد من هذا الخطاب · ارسلهُ مع النجاب ليبشر الماضي بقدوم العروس · في ذلك اليوم المانوس فاخذ

النجاب وسار وجد في قطع القفار · حتي وصل الي عند الماضي فاعطاه اياه ودعا لهُ بطول عمره وبقاه · فلما فتحهُ وقراه زادت افراحهُ وكثر انشراحه وايقن بلقا الحبيب في وقت قريب وامر احد وزرائهُ العمد ان يركب بالعساكر والعدد · ويلاقي السلطان حسن والجازية الى خارج البلد فركب في الحال · في ثلاثة الاف من الابطال وسار يقطع الفلوات بالاغاني وسماع الاصوات · وسارت معهُ ايضاً جماعة من البنات والنسوان الذين لهم قدرٌ وشان فكانت النساء تدق بالدفوف والمزاهر والابطال تلعب بالرماح والسيوف البواتر الى ان التقوا ببعضهم البعض · في تلك الارض · فزادت بينهم الافراح · وجدوا في قطع البطاح حتي دخلوا الى البلد عند نصف النهار · وكان يوماً يستحق الاعتبار لم يسمع مثلهُ في سالف الاعصار وكان الماضي قد زين القصر بانواع الحرائر والقماش الفاخر وعند وصولهم استقبلهم احسن استقبال واحتفلهم اعظم احتفال واجلس السلطان حسن في صدر المقام وجلست من حواليهِ الامراء الفخام ونزلت العروس عند الحريم وهي في تعظيم وتكريم ثم دارت الحلويات وكاسات الشراب على مايدة الامرآء والسادات · وبعد ذلك حضرة سفرة الطعام وفيها من جميع انواع اللحومات كالضان والدجاج والحمام · وبعد ان اكلوا وشربوا ولذوا وطربوا اشتغلت النوبات ورقصت النساء والبنات وغنت المغنيات بانواع الاصوات فكانت ليلة لم يسمع بمثلها ولم يفعل احد

كشكلها واستمر الحال على هذا المنوال والقوم في فرح وسرور وغبطة وحبور · مدة ثلاثة ايام · على الكمال والتمام واتفق في اليوم الرابع بينما كانوا في انشراح وانبساط وافراح · التفت الماضي على سادات بني هلال وسالهم عن سبب رحيلهم من بلاد نجد وتلك الاطلال وماجرى لهم من الحوادث والاخبار · بعد رحيلهم من الديار وكانت الجازية معهم في المحضر ووجهها يتلالا كالقمر فاخذت تشرح لهُ وقائع الحال بهذا الشعر والمقال

تقول فتاة الجازية ام محمد ... سهرتُ وقد نامت عيون العواذل
كنا بنجدٍ في سرورٍ وفي هنا ... وكنا فيها من خيار القبايل
فحلت اراضينا وقد قل خيرها ... وبعد الفرح صار الحزن شامل
فاجتمعت امراء هلال جميعهم ... على حسن المدعو امير القبائل
وقالوا محلت نجد يامير ابو علي ... ولا عاد للعربان فيها منازل
فارسل ابو زيد للغرب رادها ... ومعهُ الفتى يونس ومرعي الفضايل
ويحيى رابعهم وساروا مغرّب ... فوصلوا الى قابس وذاقوا الهوائل
قبضهم ابو سعدى الزناتي خليفه ... وقيدهم جميعاً بالسلاسل
فشفعت بهم سعدى ومرعي تعلقت ... اتانا ابو زيد وارخا الدلائل
واخبر هلال بالامور جميعها ... فصاروا يبكوا بالدموع الهائل
فامر بالركوب الهلالي ابو علي ... فشالوا على العيس الجياد الحمائل
وسرنا وخلينا حما نجد وارضها ... ملانا الاراضي سهلها والجبايل

وجينا الى ارض الديسي ابن مزيد ... وجينا الى البصره وتلك المنازل
وجينا الى الكوفه الى حلة البها ... الى كاس عين وكاس خان العوايل
قتلنا اكابرهم اخذنا موالهم ... بطعن القنا والمرهفات الصقايل
وجينا الى ارض الكبيسه بظعننا ... اتانا الخفاجي مثل صنديدهايل
عزمنا وحيانا وحيا ركابنا ... ثلاثة اشهر في محلة نوازل
وجينا الى الموصل بلاد رخيمة ... اتتنا الهدايا من جميع القبايل
اتانا التمر لنك بجمعه ... جعلناه تحت المرهفات الصقايل
وجينا حلب اتانا كل قومها ... قتلنا الخزاعي ثم بدريس مايل
كسبنا غنايهم وكل موالهم ... وذاقوا منا في الحروب الهوايل
وجينا حماه والنواعير صوتها ... تنوح وتبكي بالدموع المواطل
بكينا على الاولاد من عظم ماجرى ... وعاد بقلبي نار زادت شعايل
وحلّ بقلبي ثم طي ضمائري ... سراجان موقودان باربع فتايل
نزلنا على عاصي حماه بظعننا ... نصبنا بيوت العز والخير شامل
ودرنا جانبها وخضنا بجنبها ... ولبس العذارى من حرير الكوامل
صبايا كما نرهر الربيع اذا زهي ... ملاح المعاني ما لهم من مثايل
تغسلنا تحت النواعير كلنا ... ونحن شبيه البط تحت السقايل
وعدنا نسير والمحجول بهيكه ... تخش على الاقدام تشفي العلايل
قمنا طلعنا كالبدور اذا اشرقت ... لبسنا العذارى للحلق والكوامل
وجينا الى الرستن وحمص وهبت ... رياح الصبا زهت عطاف الشمايل

وجينا الى خان العروس وعرست ثمانين بنت من كبار الاصايل
اتانا الملك هراس من ارض قبرس اسر دياب وقلده بالسلاسل
فسار ابو زيد الهلالي وخلصهُ في ذي تاجر مالهُ من مثايل
وجينا الى الغوطه ملانا سهولها بلاد الرخا والخير فيها حواصل
وجينا الى الشام المنيرة باهلها اتانا شبيب التبعي بالمحافل
اتى بعسكر ضدنا وتجاهنا وكان علينا باغيًا ثم جاهل
كسرناهم باذن الله جلَّا جلالهُ قتلنا شبيب التبعي بالمنازل
ولما دخلنا الشام تذكرت ارضنا بعثت الى شكر الشريف الرسايل
وجئنا الى القدس الشريف نزوره فصليت بالاقصى جميع النوافل
وجينا الى نهر الشريعة وحلفت جمال العذارى بالجمال التقايل
وجينا الى غزه غزتنا رجالها وصارت بها وقعه تشيب الطفايل
اسرنا ملكها السركسي ابن نانرب وصار تحت الامر يحكم على القبايل
وجينا الى ارض العريش بظعننا فارسل الينا البردويل الرسايل
يريد عشر اموالنا مع حريمنا فجاه ابو نريد كما سبع صايل
قتلهُ بجنح الليل من غير علمنا وكسب الثنا والفخر بين القبايل
وجينا الاسكندريه نزلنا بربعها قتلنا الفتى خنام وقد راح مايل
وجينا الى مصر ابن يعقوب بوسف قتلنا ملكها تحت تل الرمايل
وجينا لبحر النيل ردنا نجوزه وكانت علينا قرب مني تمايل
جملها لطم جملي فزاغت نواظري وقد عاد قلبي فيهِ نار الشعايل

فافترقت عند المخاضه ضعوننا لعينين عليا قد اتونا دوايل
فقالوا لنا نجمع جميع حريمنا لبوزيد كي يرضى بعليا بدايل
وجابوا بنات يدهف العقل حسنهم عليهم من الديباج لبس الكوامل
قدموا لهُ ثمانين بنت مزينة ولا واحده الّا لها شعر طايل
وقد اعرضوهم عا الهلالي سلامي بنات الامارة زاكيات الخصايل
وقالوا ايا بوزيد ترضاك بعلنا وان ردتنا فجمعينا لك حلائل
فقال سيروا ما بكم عيب قد بدا ولكن لا ارضي بعليا بدايل
فعدينا بحر المخاضه مغرب وجينا اليكم يا كريم الفعايل
وهذا تري ما قد جرى بطريقنا ونيران قلبي زايدات الشعايل

فلما فرغت الجازية من هذا الشعر والنظام تعجب الماضي وكل من كان حاضراً في ذلك المقام · من الامرآء والسدات الكرام على ما جرى لبني هلال من الحروب والاهوال وما قاسوا في معارك النزال هذا وقد ازدات محبة الماضي في الجازيه ام محمد بعد سماعهُ هذه القصيدة التي لم يسبقها عليها احد · وبعد ذلك زفت عليهِ بحضور الامرا والاعيان وهي في الحلل الحسان كانها الغزال العطشان · او من حور الجنان فجلت عن قلبهِ الهموم والاحزان وابصرت منهُ رجلاً لطيف الذات محمود الصفات · فباتا في سرور وهنا · وقد بلغا القصد والمنى قال الراوي وكان ذلك العرس من احسن الاعراس حضره كثيرٌ من الناس · وانشرحت فيهِ جميع الجلاس · وقد انعم الماضي فيهِ ووهب

ونثر الفضة والذهب من شدة الفرح والطرب وكسي الايتام والارامل وخلع على امرآء القبايل واستمر الفرح والسرور · مدة ثلثة شهور وهم في اكل طعام وشرب مدام وسماع اصوات وانغام وبعد ذلك استاذن السلطان حسن من الماضي ابن مقرب بالمسير الى بلاد المغرب فقال من الصواب ايها الملك المهاب ان تقيم عندي في هذه الاطلال فكفاك ما قاسيت من الشدائد والاهوال · التي تشيب الاطفال فبلادي واسفة وكثيرة المراعي والاوفق ان نبقى معا ثم اجابهُ بهذه الابيات بحضور الامراء والسادات

يقولُ الفتي الماضي ابن مقرب ... يابو علي مالي اراك ضجور
اراك تريد السير يامير ابو علي ... فاسمع كلامي يامير وشور
ابقى عندي بالصعيد وارضها ... واسكن مدائنها وكل قصور
واعمل بها سلطان يامير الملا ... وانا وزيرك في البلاد ادور
آتيك بالاموال من كل جانب ... و تبلغ مناك وما تشوف كدور
فوالله ما عاد لي قلب يفارقك ... حتي اموت وابقى بالفلا مقبور
يابو علي انت الامير بارضنا ... انا لك في كل الامور اشوار

قال الراوي فلما فرغ الماضي من كلامهِ شكره حسن على حسن اهتمامهِ واشار يقول وعمر السامعين يطول

قال الفتي حسن الهلالي ابو علي ... وحولي عساكر مثل موج بحور
فبلادك وسيعة يامير زهيه ... وفيها فواكه زاهيه وزهور

ولكن لا تحمل ظعون سلامي وايضاً ظعن دياب ست شهور
فلا بد عن سوق الظعون مغرب ونملك مدائنها وكل قصور
ونخرج الى مرعي ويحيي ويونس من حبسهم ويحظوا بعد العنا بسرور
لنا عندكم يامير ميتين ليلة ذبحت بها يامير الف جزور
فابقى بخير يا امير ونعمة ينال بها الافراح وكل سرور
مقال الفتى حسن الهلالي ابو علي واني على جور الزمان صبور

قال الراوي فلما انتهى حسن من هذا الشعر والانشاد وعرف الماضي بانهُ لا بد لهم من المسير الى تلك البلاد بكي بدمع كالمطر من شدة ماجرى عليهِ من القلق والكدر ودعى لهم بالتوفيق وبلوغ الوطر ولما صممت بنو هلال على الذهاب والرحيل جعلت الجازية تبكي بدمع جزيل لانهُ لم يكن لها صبر ولا سلوان على فراقهم ساعة من الزمان فلما زاد عليها الحال واكثرت من النحيب والاعوال . انزعج الماضي من تلك القضية وسمح لها بالذهاب معهم الى الديار الغربية ففرح بذلك السلطان حسن وحالاً امر الفرسان بالركوب فركبت الفرسان ظهور الخيول وساروا قاصدين بلاد الغرب وتلك الديار فعند ذلك ركب الماضي بالفرسان وسار بصحبتهم مسافة ثلاثة ايام ومن ثم حلف عليهِ السلطان حسن بالرجوع فترجلت حينئذ جميع الفرسان . وودعوا بعضهم بعض فدعى لهم الماضي بالتوفيق والانتصار وسارت بنو هلال لبلاد تونس . لخلاص مرعي ويحيي ويونس

ديوان
الزناتي خليفة

وما جري لهُ مع امرآء بني هلال · من الحروب
والاهوال التي تشيب رؤُس الابطال · على التمام
والكمال والحمد لله على كل حال

طبع بنفقة الخواجات ابراهيم صادر واولاده اصحاب
المكتبة العمومية انشئت سنة ١٨٦٣ مسيحية
ثمنهُ سبعة غروش ونصف

ديوان الزناتي

قال الراوي وما زالت بني هلال تقطع السهول والبوادي من بعد رحيلهم من عند الماضي حتى وصلوا الى بلاد الغرب ودخلوها ونزلوا في وادٍ يقال لهُ وادي الرشاش وكان ذلك الوادي بين جبلين واحد عن اليمين والثاني على اليسار فلما نزلوا بني هلال في ذلك الوادي سدوه من جبل الى جبل وكانت الوحوش تجفل منهم وكان الزناتي لهُ ابن اخت يقال لهُ العلام بن غضية فالتفت الزناتي وقال لهُ ياعلام اخرج للصيد واتنا بما تقتنص فاجابه سمعاً وطاعةً فقام العلام وركب واخذ جماعتهُ ومعهم الكلاب والصقورة وطلع على الصيد فما مشوا الاَّ قليلاً واذا بالوحوش من كل جنس بين ارجلهم فاصطادوا حتى حملوا خيلهم ورجع هو ومن معهُ لعند الزناتي * ولما دخل العلام ومن معهُ والقوا الصيد امام الزناتي قال لهُ ياعلام ما هذا انا ارى خير لان ما جاب هذا الصيد الاَّ العجايب فقال العلام وانا اقول ان ذاك العبد الذي حبست رفاقهُ راح وجاب لنا البلاد وعند ذلك اشار العلام يقول

يقول الفتي العلا ولد غضيه الايام والدنيا تسبب عجايب
ونيران قلبي كلما قول تنطفي يهب لها جوا ضلوعي لهايب

حكمنا بلاد الغرب في السيف والقنا
وطاعت لدنيا الغرب واهل الجنايب
وشبابنا تسرح للصيد والقنص يصيدون اولاد الوحوش القصايب
مرة نصيد اثنين مرة ثلاثة ومن بعض مراة نرى الصيد غايب
وكنا نصيد الوحش من واسع الفلا صرنا نصيد اليوم جوا المخارب
راينا وحوشا تذهل العقل ياملك تدعي لعقل الناس يامير ذاهب
جتنا وحوشا ما حصيناعدادهم جتنا ذرافاة الهوا والمراتب
أجا الثعلب والنمس والدب جملة والذيب أملا ارضنا والجنايب
وسبع الذي قد كان ماواه في الفلا سكن عندنا اليوم جوا المخارب
فانا وجدنا الصيد بالقرب ياملك كثيراً واجناس الوحوش غرايب
فمنها كالتمساح يزحف على الثرى وذيلهُ على الارض ساحب سحايب
ومنها مثل القط والنمر مثلهُ براتيمهُ ترتج فوق المخالب
ومنها مثل الطور بقرون لاوي يسما ابو الفرمند راخي الشوارب
ومنها كما الانسان شبه ابن آدم بذينين في عينين باربع حواجب
ومنها مثل الغول ياناس واكبر وذيلهُ على ظهره شبيه الذوائب
ومنها مثل الضبع في لون اصفر
وخشمهُ ثلاث اشبار عا الارض ساحب
ومنها مثل الفار يدعي مقشمر فتغدي وحوش البر منهُ هرايب
والوحش املا ارضنا واوطاننا وعدنا نصيد الوحش جوا الخرايب

يا بو سعدا لا تفرحوا بهذا كلهُ ماجاب هذا الوحش الا العجايب
فلا بد ان قومًا اتت لبلادنا الى حد بحر النيل جتنا نشايب
اخاف من ذاك انهُ راح وارتجع وجاب قرومًا جاءت الينا تحارب
لاجل رفقاة الذين حبستهم جتنا ملوك الشرق لارض المغارب
ماقال الفتي علام ولد غضيه لابد ما تجري امورًا صعايب

فلما فرغ العلام من كلامهِ والزناتي يسمع نظامهِ عاد في حساب وامور صعاب ثم انهُ فك الديوان وكلٌ طلب محلهُ والاوطان والزناتي نام فراى في منامهِ ولذيذ احلامهِ ان اتتهُ عربان مثل الجان ولهم سلطان كبير الشان ومعهم العبد الذي اتى الى عنده وراح وخلى رفاقهُ وشاف فارس اشقر مثل السبع الغضنفر اسمهُ على اسم الذيب وقاضي العرب في حكمهِ وملكوا بلاده وقتلوا اجناده . فقام من منامهِ طايش العقل واستعوذ من الشيطان وراح من بالهِ هذا المنام واستدعى بابن عمهِ العلام وقال لهُ قد رايت منام فقال العلام مايكون فاشار الزناتي يقول

يقول ابو سعدا الزناتي خليفة * انا اصبحت يا اجواد كا المكسوف
انا كنت في رغدٍ سليما من النيا * وحكمي على كل البلاد يطوف
ان شاء رب العرش اهلاك طائفة * يسلط عليها طاغيًا وعروف
ويهلهم حتى يضلوا ويكفروا * وارواحهم منهم تروح الوف
علام يابن العم فسّر منامنا * انا اصبحت من هذا المنام رجوف

رايت ان عربانًا اتت لبلادنا * فغطوا الاراضي سهلها وحروف
واما ملكهم كالاسد فوق ضامر * حولهُ جمعٌ كالجراد زحوف
وقد جاء معهم ذلك العبد كالاسد * قدامهم والقلب ليس مخوف
ومعهم فتى رايتهُ فوق خضرة * واسمهُ على اسم الوحوش موصوف
تكاونت انا و ياه في حومة الوغا * وهو ذيب وانا قدامهُ كخروف
وقلت لهُ خذ ملكنا مع بلادنا * وانا لك على طول الزمان سموف
فقد شاور ابو زيد ان يطيع لهُ * وجاني على غفله وهو ملهوف
وقال لي وحق البيت والركن والصفا وحق الذي اليهِ العباد تطوف
لا بد لي عنك يا زناتي خليفة * اسقيك ضرب المرهفات سيوف
هذا رايتهُ بالمنام وراعني * واصبحت منهُ مخشي ملهوف
عسى ان يكون هذا المنام لغيرنا * يناديكم بالعالمين زحوف
يقول الزناتي والزناتي خليفة * فسّر منامي يا امير وشوف

فلما فرغ الزناتي من كلامهِ والعلام يسمع نظامهِ استحضر الرمل وحطهُ قدامهُ وحرر الاشكال على شرح البال وولد البنات من بطون الامهات فبان عنده اهوال وضرب رماح ونصال من عرب كالرمال وفيهم كل امير يكسر الجيش الكثير فقال

يقول الفتي العلام ولد غضية * لقد بان عندي يا امير حروف
كلامًا صحيحًا مابهِ قط ريبة * وعلمًا صحيحًا مابهِ مكلوف
فهذه عربان الهلالي ابو علي * عليهم الذهب وهم عاقدين دفوف

وهذا ملكهم ابن سرحان يامليك * امير ابن امير سيد معروف

فلما اكمل العلام كلامهُ والزناتي يسمع نظامهُ فعاد الزناتي في همٍّ وتنكيد واذا بالهصهيص قد اقبل واخواتهُ بصحبتهِ فقام الزناتي ومن في المقام لملاقاتهِ واستقبلهُ وانزلهُ في اعز مقام ثم جلسوا على الطعام واخذوا يتفاوضون بالكلام فقال الهصهيص يا اخوان مالي اراكم مغيرين الاحوال فاخبره الزناتي بما حلهُ من الاهوال فقال وانا حلت بمثل ذلك وانشد يقول

منامًا حلمت باخر الليل راعني * بنارين من حولي تزيد لهيب

وقد احرقت ذيلي وهبت بارضنا

وصارت تحرق كل زرع خصيب

وقد احرقت شجر النخيل وغيره * وعاد لها بالقير وان دبيب

ومن بعدها قد راعني دب ابيض * فما مثلهُ بين الكواسر ديب

ومن بعدها قد شفت انا فارس احمر * تحاربت انا واياه حرب صعيب

ضربني رماني عا الوطا يازناتي * وراح جوادي من وراي جنيب

فما هذا الذيب الذي قد رايتهُ * ومالنا من هل مريع هريب

فلما فرغ الهصهيص من كلامهِ والزناتي يسمع نظامهِ فعاد في حساب وامور صعاب من هذه الاعراب . وكان حاضر رجل اسمهُ سليمان خبير في طرق واراضي تلك البلدان . فقال لهُ ياسليمان اذهب اكشف لنا هولاء العرب وائتنا بالخبر عن حقيقة امرهم وان فعلت

يكن لك عندنا جزيل الاحسان ورفعة الشان فاجاب سمعاً
وطاعة وركب جواده وخرج من تلك الساعة وما زال سايراً يقطع
الفيافي والاوعار والمعامع والاقفار حتى وصل الى وادي الرشاش
فوجدهم قد كسوا تلك الارض فتخيل لهُ ہوم العرض ورایاتهم تخفق
بين الوف بيوتهم كالبحر الزاخر ولا ينظرها اول من اخر فسال عن
بيت امير العربان فارشدوه فدخل على الصيوان فرآه مثل زهر
البستان وصاحبهُ الامير حسن يترحب في كل من جاء ويودع من
ذهب وادهشهُ كرم ابن سرحان وما راى في بيت القاضي من الاموال
فعاد الى اهلهِ الى ان وصل فدخل على الزناتي وسلم عليهِ وتمثل بين
يديهِ فقال الزناتي ياسليمان سمعنا عما خرجت اليهِ فانشد يقول
يقول الفتى سليمان عما جري لهُ * ارى الهول يا اجواد من ذي القبائل
والهول ثم الهول من كثر جمعهم * جموعاً اتت مثل حمل الرماہل
الا واسمعوا لي يامولك بما جرى * انا جيتكم ياعزوتي بالزعابل
حضرت الى وادي الرشاش وارضها
نظرت لقوم كانهم بحر جاہل
يقولون معهم مية الف مدرع * وميتين الف ناقلين الذوابل
وميتين الف بالصوارم والقنا * عليهم من الحشمة لبس الكوامل
وتنظر الى وادي الرشاش عند المسا * لها ضو زاهر مثل وقد المشاعل
وخيمة ملكهم مية زراع علوها * على ضوها تلفي جميع القبائل

وفيهم قروم يقطع القلب حسها * كما موج بحر في نواليه جايل
قالوا اتى من نجد واقصى بلادها * قد جابهم منها شديد المحايل
هم طالبين الغرب والخصب والصفا * الى ارض فيها البر والخير حاصل
وقالوا لنا اولاد عند خليفة * بالحبس اولاد الملوك الاصايل
ونحن قد جينا نخلص اولادنا * من تونس جينا اليها نوازل
وقد طلب سلطان مصر موالهم * فقاموا اليه بالقنا والسقايل
ومنهم قلع ابو زيد الف قليعة
وخلا دما الابطال على الارض سايل
ونزلوا بارض الماضي ابن مقرب * قدم لهم خيرات عادت جزايل
ورحلوا من ارض الصعيد لاجلنا * وهذا خبر تحقيق مافيه زلايل
نزلتهم في ارضكم ثم جيتكم * قوموا اليهم لاتكونوا غوافل
لهم بلاد الغرب واجمع ملوكها * وميلوا عليهم شللوهم شلايل
تعالوا اليهم بالظلام واكبسوهم * وخذوا جميع موالهم والحلايل
لان معاهم كتب ادهج نواظريه * ومعهم زينات ملاح النفايل
ابعث وراكل القروم جميعها * على الحرب يتهيوا الضرب النصايل
وفرّق سلاحك على الرجال جملة * وحافظ بلادك ثم قيم المحافل
انا اوصيك ياهصهيص بالحرب والقنا
وحضر قومك لا يكونوا غوافل
فلما فرغ سليمان من كلامه والزناتي واخوه يسمعون نظامه

فصاروا في حساب و في افكار صعاب وتغيرت من الزناتي الالوان
وعاد في بلاوامحان من هولاء العربان . فقال لهُ الهصهيص علامك
يا اخي تغير لونك وارتعب كونك وانت سلطان هذه البلاد ومحكّم
على فوارس واجناد وتحت يدك اربعة وعشرين سلطان وكل
سلطان يحكم على مية الف عنان . فقال الزناتي اكتب يا اخي الى
سلاطين بلادنا فاستدعى الهصهيص بقلم وقرطاس واشار يكتب الى
سلاطين بلادهم ويقول

يقول الفتى الهصهيص قام الحربي والنصر بالله والسيوف الحدب
ياحاضرين اسمعوا ثم انهضوا قوموا وسيروا لبلاد الغرب
وانت ياعلام روح الاندلس اياك تحكي او تنادي يكسبي
وانت يامنصور روح لتارس هات لهم الابطال هم من صحبي
وانت يا زيتون روح لقاعه قل لهم القوم ابوكم ركبي
وانت ياغضروف روح لناسية حتى يقفوا كلهم في الدرب
وانت يادرغام روح لمغيرة ايضًا بلاد الكرج قوم النجب
وانت ياهدار روح للمنذرة وارض ذيلالي يجونا لقربي
وانت يا شمعون روح لاكرة وقل لهم القوم عادت قربي
وانت ياطلهام روح لباجه وقل لهم اسرعوا جري النجب
وانت ياعماد روح لاغمداس وبجيل ولديرة ابن المتبي
وانت ياجفال روح لسكرة . مثل الهبوب وقل لهم ياعصبي

وانت يارداح روح لفتراة للمبير وسلمان الغربي
وانت يافراج روح وانهض ونادي لكركر ثم بلاد العنب
وانت ياعجاج روح لثغرب لارض مركاش ثم ارض السلب
وانت يابلهيس روح لتورس الى ارض مفرق ثم ارض القصب
وانت ياحماد روح وبادر لارض مكناس وبلاد الشهب
وانت يا بولاد روح لخربة ودور كل ديرة المنتهبي
وانت ياشداد روح لقابس دعهم يقيموا عند باب الدرب
وانت ياعبود روح لمن يجبي ونادي باعلا الصوت جاكم كربي
وانت ياحماد روح مقصد واركب جوادك لبلاد الهدبي
وانت ياسلمان اظهر للخبر في قيروان وقابس والغربي
واظهر الاخبار باعلا صوتك في الجهر اياك العلام تغبي
قوموا بنا ميتين الف مدرع مع ماية الف بالسيوف الحدب
نكد عليهم بالظلام جميعنا بالمرهفات الماضيات القضب
يامير قومك ينتخون بجدبهم ياما يدوقوا من حروب صعب
الحرب ساعة والتبان شجاعة من ذل راحت روحهُ بالكتب
ان الشجاعة للرجال غنيمة والنذل يصبح للنسا والعجب
ان الحروب تريد قلب ثابت مثل العقاب على الطيور النعب
ياهل قابس ارغبوا في كسبهم انتم جميعًا كلكم من حزبي
النصر بالله والسيوف مع القنا والخيل والتبان عندي تسبي

قال الفتى الهصهيص كونوا على حضر واندا لكم يا حاضرين تشغربي
فلما فرغ الهصهيص من كلامهِ والزناني يسمع نظامهِ . فبعث
الزناني الى جميع السلاطين واعلمهم في هولا العرب الذين مثل الجراد
ويرجع الكلام الى الهصهيص فركب هو والعلام وجردوا قوم نحو ثلاثماية
الف وقال الى اخيه ابقى مكانك وانا اريح افكارك وكل ماجاك فزعه
ارسلها حتى ما نخلى العرب تدخل جدارنا وسار الهصهيص في القوم
وفي ايام قلايل قد وصلوا الى وادي الرشاش فقال الهصهيص الى ابن
عمهِ العلام روح قدامنا بالف فارس واكشف لنا العرب اين نازلين
فاخذ العلام الف فارس وسار قليلاً واذا مقبل عليهم فرسان مثل
الجراد الزحاف وكان عقيد القوم ابو زيد ومعهُ من الامارة الخفاجي
عامر وزيدان ابن غانم فلما نظر الامير ابو زيد الى ذلك القوم قال الى
رفاقهِ احترصوا من هولاء الابطال هذا العلام ابن عم الزناني فوصلوا
الى بعضهم ووقعت العين بالعين ونزل العلام للميدان وعرض وبان
وسقط اليهِ ابو زيد مثل سبع الحردان فقال لهُ العلام من تكون من
الفرسان حتى جيت الى هذه الاوطان انت عبد المحابيس المردان قال
نعم انا هو يا جبان فقال لهُ اين المال قال ابو زيد انا معي الف
والباقين خلف وانا ابو زيد الهمام فلما تحقق العلام هذا الكلام صار
الضيا في عينيهِ ظلام . وأشار يقول

يقول الفتى العلام ياعبد مالك عدمت عقلك كنت للقول كاذب

فلا بد اني اليوم اشيل راسك ما جيتني ذا اليوم بالقوم ضارب
ياعبد يازربول ما اكثر كلامك سيدك تخبي غاب وانت المحارب
والله لولا العيب طيرت راسك وخليت دمك على الارض ساكب
ومن انت حتى تخرب الغرب ياردي يااذل السودان هل انت غايب
ترى الغرب تحميها سباع كواسر مذخرة للحرب يوم الكرايب
اولهم العلام ولد غضيه وثانيهم الهصهيص كف الغرايب
اما خليفه حاكم الغرب كلها وحامي المغارب من جميع المعارب
مقال الفتى العلام ولد غضيه لابد ما اسقيك كاس العطايب

فاجاب ابوزيد يرد عليه ويقول وعمر السامعين يطول

يقول ابوزيد الهلالي سلامه الايام والدنيا تساوي العجايب
الايام والدنيا كفى الله شرها تدعيك ماشي بعدما كنت راكب
انا عبد للضيفان وهم بمنزلي اضيفهم من غاليات الغصايب
فتحسب اني عبد ما تعلم انني مقدم تسعين الف والجمع راكب
اما حسن سلطاننا واميرنا لهُ منسف عالي لحد الركايب
اما بدير قاضي البدو كلها يقاد على الفرسان من كل جانب
وفينا فتى يسمى دياب ابن غانم من فراع العلي من خيار القرايب
وحيوة راسي ثم والبيت والصفا لادعي بلاد الغرب تبقى خرايب
تقول لمثلي عبد ما تعلم انني امير ابن امير صاحب للرحايب
وامي شريفه سيدة بنت سيد الاشراف ما ترضى بعبد النسايب

ما قال ابو زيد الهلالي سلامي ولي عزم امضى من رهيف الارايب

قال الراوي فلما فرغ ابو زيد من كلامهِ والعلام يسمع نظامهِ التقوا البطلين كانهم جبلين وحان عليهم الحين وزعق فوق روسهم غراب البين وابتدر بينهم ضربتين قاتلتين وكان السابق في الضربة الامير ابو زيد في ذلك الحسام فاخذها العلام في ترس البولاد فسقطت على رقبة الجواد فابرتها كما يبري الكاتب القلم فوقع العلام على الارض فادركوه وقاموه ومن قدام الامير ابو زيد اخذوه فمال ابو زيد على اليمين والشمال واذرى واهلك من الابطال وولوا هاربين والى النجاة طالبين ووقعوا فيهم بني هلال حتى ادخلوهم في الجبال وعادة حالتهم في سوء حال وعادة عنهم بني هلال كاسبين الخيل والمال ولما اقبل العلام وقومهُ على الهصهيص وهم في تلك الحالة فصاح في الفرسان اعلموني بما جرى من هذه العربان وطلع الهصهيص ومن معهُ الى الجبل مثل السيل اذا سال والبحر اذا جال حتى اقبلوا على بني هلال فنظر ابو زيد واذا غبار قد حجب الابصار فقال الى قومهُ كثرت عليكم القوم ياشجعان فقالوا نحن فداك ونلقى اعداك ونزلوا الى الارض وكربوا حزم خيلهم وجالوا في الطول والعرض وشنوا على الاعدا غارة وغاصوا في القوم والامارة وارموهم في الذل والخسارة والغبار قد ملا الاقطار والهوادج كالاقمار والعماريات تنخي الفرسان على قتال الدشمان واول من ادرك ابو زيد الامير دياب ووراه اقبلت

جميع العربان فلما نظر ذلك الهصهيص وقومه اعطوا كسره وارادوا
الهرب فما تكاملت العربان والا ابو زيد كان كسرهم في اخر النهار ورد
الخيل الشارده والعدد المبددة وعاد الهصهيص الى موضعهُ وكمن الى
الليل وركب هو وقومهُ وكبسوا بني هلال واقاموا فيهم الرعبة فقامت
من العرب الصيحات وعلت الضجات من كل الجهات واخلوا بني
هلال الابيات واخذت قوم الهصهيص خيلهم والبنات ولما كان الصباح
وطلبة المغاربه الرواح فكان ابو زيد حالاً جمع اربع كرات وركب
العمارية وسبق القوم ومسك لهم الطريق واذا قد اقبلت عليهم العدوان
فتلاقوا الفرسان على الجازية مع اولايك البنات فرد عليهم الامير
دياب فتلقاه الهصهيص مثل فرخ العقاب وضربهُ دبوس على الطاسة
فحرك خضرتهُ وولى من الهصهيص هارب والى النجاة طالب ولحقهُ قومهُ
بني زغبه فمر على البنات فنظروه فنادتهُ بنتهُ وطفا علامك يالبي هارب
فما رد وراح وخلاها واذا بالقاضي بدير مهزوم هو وقومهُ فنادتهُ الجازية
لاتروح وتخلينا فقال وراي اخوكِ واذا حسن وقومهُ هاربين فنادتهُ
الجازية لاتروح وتخلينا فقال لها ابو زيد يخلصكم من الاسر فاذا ابو زيد
قد لفي عليهم فلما نظروه البنات ضجوا عليهِ وقالوا لهُ لاتقول ما نظرتنا
فلما سمع ذلك ابو زيد عادت نيرانهُ مشعلات ورد هو وقومهُ واطلق
العنان وحشم الفرسان في لقا العدوان وحميت ظهره الشجعان فالتقاه
الهصيص في الميدان فوقع فيما بينهم ضرب شديد يفكك زرد الحديد

هجوم الهصهيص على بني هلال

فقام ابو زيد في عزم الركاب وضرب الهصهيص في الرمح فشك في
درعهُ نتن وارماه وعلى الارض رخاه فهجمت قومهُ وخلصوه وصار
ظعن شديد يفكك زرد الحديد والبنات تنادي وتنخي قوم ابوزيد

و تزلغطلهم وابو زيد في اولهم وولوا قوم الهصهيص شرايد واخذوا منهم
بني هلال خيلهم واموالهم وعادوا الى اهلهم فلاقتهم الامارة والبنات
بالدفوف والضجات وراحوا قوم الهصهيص شتات واما بني هلال
فاجتمعوا في صيوان السلطان حسن وحضرت الجازية تنسب
و تسب و توبخ من هرب و تمدح من حضر واشارت تقول

تقول فتات الجازبة ام محمد بدمع جرى من فوق خدي سجايم
ايا ابو علي افهم كلامي وقصتي وجوا الحشا نيران قلبي ضرايم
ايا مير ما كنا نظن هذا منكم ولا كان ظني في هلال الحشايم
تخلوا العذارى عند قوم تهينها و تغدوا شرايد خايفين هزائم
ولما اتى الهصهيص عالضعن غاير غشاكم على غفله غشي الظلائم
وولولت الزينات من عظم ماجرى وعاد عجيج الخيل للجو قائم
على موقف الرشراش قدمت واقفة وصفقت بالراحات فوق النعايم
وناديت باعلى الصوت ياال عبمر ويا للهـلالبين يالحشايم
ولا مير منهم سامع الصوت جابني وكل ليوث الحرب ولت هزائم
واول من ولى دياب وقومهُ وقلت دياب اليوم مالك هازم
قف عند خدري يافتى واطعن العدى
اقف واخشى من قول كل اللوايم
ياحيف خضرتك و ياحيف سرجها
و ياحيف سيفك خلفوه القدائم

وراح وولى واسكن القلب حسرة وخاب ظني في دياب ابن غانم
وثاني من ولى بدير ابن فايد اصابعهُ مبريه كبري القلائم
فقلت لهُ يافارس الخيل كلها سياج الهلاليات يا بو العزائم
فقال لك العزر با ام محمد مالي اصابع امسك الرمح دائم
ولكن وراي فارس الخيل ابوعلي بيده حسام مثل مشهاب ضارم
وثالث من جاني حسن ابن والدي
وجمع الدريدي مثل سحب الغمائم
وقلت لهُ اياحسن يابن والدي مالي اراك منهزم لاتقاوم
اقف عند خدري يافتى واطعن العدى
وتهرب وما تخشى كلام اللوائم
فقال وراي ابن رزق سلامه ابو زيد سور الخيل يوم الزحائم
ايا جازية تعلقي في ذيالهِ وهو ابن عمك من خيار اللزائم
وراح وولى واسكن القلب حسرة وراح وخلى ذابلات الوشائم
ولا عنبي الاَّ على ابن والدي وباقي هلال ما عليهم لوائم
الا ياسميا راح ابوك وخالك وكل ليوث الحرب ولوا هزايم
فقالت رجاي في ابن رزق سلامهِ ابو زيد صور الخيل يوم الزحائم
ابو زيد صور الخيل يوم ازدحامها امير الهلاليات ماضي العزائم
وجاني سلامه والرشاوي بكفهِ فقلت سلامه مالك اليوم هازم
اقف عند خدري يافتى واطعن العدى

واحمي هوادجنا بضرب الصوارم

فكم كربة افرجتها ياسلامه ... يااشجع الشجعان يابا الحشائم

ففي الحال لباني نعم ابو مخيبر ... وهوفارس الفرسان مدري الجماجم

اناصوركم يابنت سرحان في الوغا ... بسوق المنايا بايع الروح سايم

دعوا هودجي رمانة زاد حملها ... مدالة الاثمار تحت الكمايم

طعن دون خدري اربعين ومثلها ... جماجمهم بالسيف راحت قسائم

واسمع بين الخيل هرج سلامةٍ

كفرخ العقاب وعاد على الصيد حائم

وحمرة ابوزيد تلوح وتختفي ... وكان في بحر من الدم عائم

ويطعن لعين الجازية ام محمد ... ويثني لاعني دابلات الوشايم

وثالث لعين الجازية ام محمد ... ورابعة محبة في دياب ابن غانم

وخامس لعين الجازية ام محمد ... وسادس محبة في دريد الاكارم

وسابع لعين الجازية ام محمد ... وثامن محبة في حسن والاكارم

وتاسع لعين الجازية ام محمد ... وعاشر محبة في هلال الجشايم

وطعنات ابوزيد بعيني رايتها ... كما النار تشعل بين يبس الهزايم

ابوزيد حامينا بكل كريهةٍ ... ابوزيد صور البيض من كل ظالم

ما قالت فتات الحي ام محمد ... على حالها تبكي دموعًا سجايم

قال الراوي فلما فرغت الجازية من كلامها تقدمت سميا واشارت تقول وتوبخ الامارة في هذه القصيدة

قالت سميا ودمع العين ردافي * وريقها ناشف والقلب لهّافي
من هول يوم تعد الخيرين بهِ * في بلقع خالي من بعد الاشرافي
ويا هلال اسمعولي ما اقول لكم * من بحر فكري حديث مرتب شافي
فلو نظرت ولد سرحان قلت لهُ * حيف على سيّد في الكون خوافي
ياحيف لبس النظيف ومجلس العالي
وشاشك الحلو وسط الجمع رفرافي
تمر على الجازية يا ابي منهزماً * ولونها منكسف من بعد اشرافي
ذياب ذليت ذل الله سابقتك * لمن غدا كانهُ جلمود حدافي
تمر على البيض كانك ما بتعرفهم * والقنا خلفهم سافي وغرافي
والمير خداش مثل الليث منصباً * جاري على خصمهِ كالطير خطافي
واما الامير معيقل انهُ بطلٌ * مهذب لدروب الحرب طوافي
واما ابو زيد حقاً زايد وصفاً * وفي مهنده للروس قطافي
الله اكبر من ضربات صارمهِ * على الجماجم يشبه سيل طوافي
وانتم هربتم وخليتم حلايلكم * فوق الهوادج بوسط الجمع ياخافي
والجازية كانها بدر على جمل * بنت الملوك وغنج الكحل درافي
فما عاد تصلح زينات العيون لكم * ايضاً ولا تلحظوا اليها باطرافي
ونقلكم لسيوف الهند مقبجة * وشلكم للقنا من فوق الاكتافي
مامنكم فارس يذكر حليلتهُ * ونومهُ عندها في مطرح دافي
وريحة المسك مع الند والعنبر * مع كل غنطوسة تسبوا باوصافي

ايا هلالاً اذل الله شوار بكم * من دون ابو زيد السيد الوافي
يستاهل الحمد رجل ضل حامينا * يوم الكريهة وهو حمال اكلافي
وحط خداش والخيلين كائنة * ودمهُ من سنان الرمح نظافي
وردنا بعد ما كنا لهم طمعاً * والليل راخي علينا ذيلهُ وافي
لولا ابو زيد ما كنا حلايلكم * ولانظرتم عيون السود منعافي
شاباش شاباش يابو زيد يابطل * ياحامي البيض يانزال الاضيافي
تستاهل الحمد منا كلما طلعت
شمس النهار وعليت فوق الاشرافي

قال الراوي فلما فرغت سميا من كلامها والامارة يسمعون نظامها . فغضب الامير دياب غضباً شديد ما عليهِ من مزيد وقال ياسميا اتو بخيني بقولك وانا ماخليت معركة الاّ وقعت فيها ولكن ابو زيد زايد علينا نعم نحن نعرفهُ بغير قولك . واشار الامير دياب في هذه القصيدة يمدح الامراء ويقول

يقول الفتي الزغبي دياب ابن غانم * ولي عزم امضى من حديد المبارد
ولي عزم امضى من حسام اذا سطا * ولي همة تعلو على كل ماجد
واما ابي سبعٌ تملى بلبوةٍ * وجابتني ضيغم وكم لي عوائد
وجابتني امي وقد زال همها * بليلة شتا والبرد يعطي الرعايد
وجابت مقياس الحروب ابن غانم * ان اغناظ تخشاه القلوب الجمايد
اذا مالت الثريا والموازين غربت * وهب نسيم في دجي الليل بارد

الفى خطاطير الفلا بعد نومهِ ومانى ردي الخال في البيت لابد
ولي منسف لايلحق الرمح قاعهُ مرتب للخطار واللحم واجد
ولي بيت مرفوع الستارات متسع اذا ماغدا طوفًا يجي طوف وارد
ولا افرس مني فارس ينقل القنا انا افرس في يوم الوغا من يطارد
ولكن عندي ياهلال شهادة يامن حضر في الجمع من كل ماجد
افرس مني ابن رزق سلامة انجب منهُ عند قرم يعاند
واشجع مني عند خيل تكاثرت اذا نادت الزينات يابو العوائد
واكرم مني ابن رزق سلامة وانا اسرع عند جر الموايد
نحن عصافير وابو زيد باشق نولي من الباشق اذا جايطارد
بيوم تصيح الجازية ياسلامة مفرعة ماهي لها من العوايد
يلبيها ابو زيد قرم مجرب يجيبها على حمرا من الخيل جايد
يتحم جلاميد المنايا حصانهُ كمايزحف البولاد ماضي البواتر
ابو زيد زايد عن هلال وعامرٍ كمازاد كانون الشتا في الرعايد
واكرم اهل الشرق والغرب ابو علي اذا ماحكم فصل السنين الشرايد
سميا تزميني وانا ولد غانم وعزمي يهد الشامخات الرواكد
والله لولا العيب طوحت راسك وخليت دمك عا الاراضي برايد
انا الفتي الزغبي دياب بن غانم ومانى من اصحاب القلوب القلايد

قال الراوي فلما فرغ دياب من كلامهِ والامارة يسمعون نظامهِ ومى ابو زيد الى الجازية فاخذت البنات وراحت والتفت ابو زيد

الى الامير دياب وقال من الزم الناس الى المسبة سبوه بالحق واشار يقول وعمر السامعين يطول

يقول ابو زيد المكنى سلامه ... وكل فتى عند الكلام يقاس
ومن كان حرًّا صادق في كلامهِ ... لهُ في اساليب الحديث قياس
وفي الناس من هولاء يلوي كلامهِ ... ليبيت على ما يحمدون الناس
ومن لا يجود اليك يجود لغيرك ... حقيقًا ولا ناس تشابه ناس
ولا كل من يطلب ينال مراده ... فكم واحد قد ذل حظهُ وخاس
ولا حيط مبنيا عميق اساسهُ ... يشابه الى حيط بلا اساس
ولا عامنا هذا يشبه الذي مضى ... ولا ليلة القمرة كما الاغلاس
ولا سكر حلو يشابه حنظلاً ... ولا ذهب الناقي بسعر نحاس
ولا اي من مسك القنا يطعن العدى
ولا كل من لف العمامة راس

حشد علينا جوافل الغرب ياحسن ... بالخيل والشبان والافراس
غزوا نجعنا صبحًا وكسبوا ضعوننا ... وكانت غنيمة والظلام غلاس
واميرهم يوم الوغا يندهونهُ ... يسمونهُ بلسانهم غلماس
سبوا مالكم وجمالكم مع بناتكم ... بضرب المواضي والخود على الراس
جردنا لهم ميتين الف ومثلها ... وعليها من الزرد المنيع املاس
وبتنا نراقبهم وهم يراقبوننا ... الى الصبح عيني ماغفت بانعاس
وصل علمنا نحو الزناتي خليفة ... وجمع عساكره وكل الناس

وقتلوا منا المعيقلي ابن تغلب اميراً لهُ بالحرب سيط وباس
وعادت بنت المعيقلي تكثر البكا ودموعها في الخدود تملي الطاس
فقلت ابشري ثم ابشري يا كريمة الا وابشري بالثار دون الناس
كسرت عساكرهم وشتت شملهم ورديت انا لحريمكم وحواس
وانتم هربتم يا ابن غانم جميعكم ونار الحروب من خلفكم مقياس
وهذا بعون الله ثم بهمتي وتخمد عليَّ ياديـاب انفاس
ما قال ابو زيد الهلالي سلامه غرسة من المجد الحميد اغراس

قال الراوي فلما فرغ ابو زيد من كلامهِ شكره الخاص والعام على هذا الكلام فقال لهم ابو زيد يا اجاويد هلال لا تحسبوا ان الهصيهص قد انكسر وراح فلموا بعضكم واعطوا بالكم لي حالكم والذي وراه عدو مالهُ هدو فاجعلوا حرس يحرس في الليل واما ابو زيد كان تعبٌ من الكون وعرق وبرد في الليل وهو داير في الحرس فاعتراه وجع في جوفهِ وما عاد يقدر يجلس على ظهر الجواد فوقف الخفاجي عامر موضع ابو زيد سبع ايام ضعيف هذا ما جرى الى بني هلال واما ما كان من الهصيهص اخو الزناتي فجمع قومهُ وقال لهم والله انا اريد اعمل لهم حيلة تسوا قبيلة وارمي الاسمر بينهم حتى ننال مرادنا منهم ولو يدرى ان ابو زيد نايم لغار عليهم بالنهار جهراً ثم قال الى قومهِ اركبوا والحقوني واتي الى بني هلال من ناحية الشرق وارسل الى السلطان حسن يخبره ان الزناتي عدونا ونحن جايين نجدة معكم عليهِ

وسمي روحهُ الامير مقلد واشار يقول

يقول الفتى المسمى الامير مقلد ... من ارض كورج والكبار جميع
اتينا نغدي ياحسن مع قومكم ... امارة هلال كل قرم سحيح
اريد اسلفكم جميلاً وطيباً ... ومن سلف الاجواد ليس يضيع
لما سمعنا بسيطكم جينا لكم ... ونكسب غنايمهم وكل تخت رفيع
فلا تحملوا همّ الزنائي خلفية ... انا لكم عونا سريع مطيع
ولا بد نملك ارض تونس بلادهم ... وندعي خليفة في المحال يضيع
هذا كلامي يا امارة افهموا ... انا مقلد بالطراد وليع

قال الراوي فلما فرغ مقلد من كلامهِ طوى الكتاب وختمهُ في ختامهُ وارسلهُ الى السلطان حسن فقراه وعرف معناه وكان ابوزيد لهُ ثلاث ايام مريض وكان حاضر الامير دياب وبني هلال جميعهم فقرا عليهم حسن الكتاب واعلم بني هلال ما فيهِ فقال دياب اتونا في محلهم واشار حسن يكتب الى مقلد ويقول

يقول الفتى حسن الهلالي ابو علي ... واخبارنا في كل امر تشيع
فيا مرحبا فيا اتانا جميعهم ... لكم فضة الدنيا وكل وقيع
فيا مقلد اقبل اليوم عاجلاً ... واركب معانا ثم اتي سريع
لان الفتى الهمصيص يامير هاننا ... بحربٍ شديد يا امير شنيع
كبسنا بجخ الليل ارعب قلوبنا ... وذقنا مرار الهول والتقشيع
فاجاه سلامه والتقاه بالقنا ... والروح في سوق المجال تضيع

وضربهُ بوزيد ارماه على الوطا فمن كان معهُ ادركوه جميع
فولى مخوفًا في جموعه هارب من حرب ابوزيد الامير سجيع
ولكن سلامه قد انعقص يامقلد وقد عادمن فوق الفراش وجيع
والحمد لله جيت الينا عاجل وصرت لنا اخًا رفيق تبيع
وان ملكت الغرب لاعطيك نصفها
وتصير عندي في مقام رفيع
هذا ما قال الهلالي ابو علي بامرحبا في من اتانا وضيع

قال الراوي وركب السلطان حسن ودياب والقاضي بدير والكابر بني هلال نحو الف فارس يلاقوهم من غير عدد سوى المزاريق لان البدوي اين ما راح رمحهُ على كتفهُ فلما قاربوا الهصهيص ركب ولاقاهم ودق طبلهُ ونشر الاعلام وشهر الحسام وهجم على بني هلال مثل السبع الغضبان وتفرقت قومهُ من كل مكان وغاروا على البيوت ونهبوا الاموال ومالوا يمين وشمال واخذوا الخيل والجمال وماية بنت فايقات الجمال واخلوا البيوت من اهلها وصاروا نحو قومهم فرحانين كاسبين وقال الهصهيص انا ما نظرت الاسمر ولا سمعت صوتهُ لعلهُ يكون قد قتل اليوم واما ابوزيد فكان نايم من الضعف فسمع الضجة فقام من نومهِ وقال ما الخبر بهذه الصرخات فخبروه في حيلة الهصهيص وما فعل في بني هلال وكيف نهب البوش والمال وسبى النساء والعيال وكيف هربت الرجال وحال فيهم الحال فصاح من قلب جريح

وفواد قريح ونهض من ساعته وركب حمرته ودق طبلهُ وعدل راينهُ
فاجتمع الى عنده من بني هلال اثنى عشر الف فارس والباقي كانوا
هاربين على روس الجبال فاخذ الحاضرين وسار الي القوم وربطهم
الطريق وصاح فيهم اليوم يومكم فرفرفت النساء على ابوزيد مثل
رف الحمام وقالت الينا ياسوز الحريم فقال ابشروا يابيض وقوم بيده
عامود الحديد وصاح في العدا وقال خلوا الحريم والمال وهجم عليهم
في الحسام فدعاهم رمام وكانت ساعة تحير الانس والجان وغار على
الفرسان كفرخ الحمام وهو يميل علي اليامن واليامسر فاتي الهصهيص
الى ناحية ابوزيد مبادر وهو كالسبع الكاسر وتقابل مع ابوزيد
واصطفت الجيشين ووقعت العين بالعين وقال الهصهيص أانت
باقي حي وفي كل موضع اراك قدامي وقال ابوزيد في هذا الوقت
اريك افعالي واشار ابوزيد يقول

قال ابويد الهلالي سلامتي ... لي همة للضد انا مخبيها
انا ابن رزق الخيل قرم فاتك ... صور العذاري في الوغا حاميها
هصهيص اسمع لكلامي وافتهم ... انا خصيمك جتتك لارميها
ياتذل يابواق بقت بقومنا ... لازم علامك ياردي اخفيها
تريد تاخذ مالنا ورجالنا ... من هو الذي لحريمنا يديها
واليوم ياهصهيص لازم اقتلك ... بين الحوافر جتتك القيها
ولا بدعن قتلك واخذ جوادك ... لي خربة بالسم انا ساقيها

لاهلك اهلك ياردي من بعدك من حد سيفي ما احد يحميها
قال ابوزيد الهلالي سلامه اليوم افني عصبتك واذريها

قال الراوي فلما فرغ ابوزيد من كلامه اشار الملك الهصهيص الى ابوزيد يقول

قال الفتى الهصهيص قول صادق في همني نيران هبت فيها
انا الي زمان اريد حربك والصدام لي همة لاجلك انا مخبيها
انت ابوزيد الذي قد جيتنا رواض جيت لرفقتك لسميها
وحبستهم حتي تجيب فكاكهم ومدامعك من اجلهم تجريها
شفعت بكم سعدا وكانت غاوية من اجل مرعي حبه كاويها
ورحت يابوزيد نحو بلادكم وجبت قومك والندل غاشيها
وجبتهم وارميتهم وسط الفضا شورك عليهم في البلا باليها
لابد عنكم ياهلال اهفيكم وحريمكم لابد ما اسبيها
مافي المغارب قرم يلقى سطوتي ابطال قومي يشهدوا لي فيها
دونك يابوزيد سوق مجالها روحك بسيفي في الوغا اشتريها
قال الفتى الهصهيص فيما قد جرا سوق المجال منعودة احميها

قال الراوي فعندها التقوا البطلين كانهم جبلين وطار من تحتهم الغبار . وقدحت حوافر الخيل نار . هذا والفريقين تنظر الى نحوهم وحريم بني هلال تزلغط الى ابوزيد من وراه لكي يخلصهم من اعدائهم فعندها صرخ الهصهيص صوت ادوت لهُ الجبال وقام باعه

في المزراق وطوحهُ الى ابو زيد فاخذه في السيف ابراه كما يبري
الاقلام وابو زيد ضيق الهصهيص ولاصقهُ وسد عليهِ طرقهُ وطرايقهُ
وهزَّ بيده عود الزان حتى دق الكعب بالسنان وطعنهُ بين بزيهِ
طلع من بين لوحيهِ تنى عليهِ بالسيف فطير راسهُ . ولما نظروا جماعتهُ
ماصار ولوا الادبار وتبعهم قوم الأخيار وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وما
ابقوا لهم قيمة وعاد ابو زيد وجماعتهُ الى الخيل الشاردة والعدد المبددة
واذا با لاميرد ياب والسلطان حسن والقاضي وقومهم كانوا قد
سمعوا ان ابو زيد لحق الهصهيص برجال قليلة فتلملوا ولحقوه وكان
السابق الى عنده الاميرد ياب فقال لهُ اين الرجال يابو زيد فقال
اكتفت بعون الله فدونكم خيل اعدايكم فقال د ياب يا ابو زيد انت
من طول عمرك تفرج عن بني هلال غمها ثم عادوا في المكاسب
الى البيوت والنسا تزلغط الى ابو زيد واما هو فانهُ جلس في صيوان
السلطان حسن واشار يقول

يقول ابو زيد الهلالي سلامه حرام على عين المحب تنام

الى هنا انتهى الجزء التاسع من تغريبة بني هلال وسياتي
تمام الحديث في الكتاب الذي يليهِ فمن رام مشترى
شيئًا من قصص بني هلال فليطلب ذلك
من المكتبة العمومية

لإبرهيم صادر واولاده